

حمائية ترامب: حرب على النموذج الصيني

نموذج لا يقلدها بقدر ما يضعها في متناول أكبر شريحة ممكنة من المستهلكين. البضائع التي تنتج بهذه الطريقة تضعف قوانين حماية الملكية الفكرية التي وضعت ليس لحماية المنتجات الأميركية من التنافس «غير الشرعي»، بل لحرمان الطبقات الوسطى الدنيا والفقيرة من شرائها. أي إن الاحتكار الأميركي للأسواق المحمي بقوانين الملكية الفكرية يترافق مع حصر استهلاك السلع المنتجة وفقاً لهذه القوانين بطبقات بعينها، وهذا يعني جعل نتائج التبادل التجاري في متناول الأقلية القادرة على الدفع. طبعاً، هذا فارق أساسي بين الرأسماليتين الأميركية والصينية، وغالباً ما يجري طمسه أو استبعاده من النقاش حين يُفتح السجل حول الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين، ونقاشه غير محبذ حتى في العهد الحالي الذي يجري تصويره على نحو يتعارض مع العولمة واتفاقيات التجارة الحرة والقوانين المنظمة للتجارة الدولية.

حمائية لاستعادة الهيمنة التجارية

والحال أن ثمة سوء فهم كبير لحمائية ترامب، وهو ما يظهرها في قضايا عديدة من بينها التنافس التجاري مع الصين على غير ما هي عليه. ومن ضمن ذلك الاعتقاد

تستهدف الصين، على اعتبار أنها رأس الحربة في عملية تقويض الهيمنة الأميركية على التجارة الدولية.

فاعلية النموذج الصيني

أجر محاولات استهدافها توقيع مرسوم تنفيذي من ترامب، تفرض بموجبه رسوم جمركية على واردات صينية إلى السوق الأميركية بقيمة 60 مليار دولار. التبرير الذي أعطي للأمر هو استمرارها في سرقة تكنولوجيات أميركية وتوطينها داخل الصناعات الصينية لإعطاء دفعة إضافية لصادراتها وتعزيز موقعها في التبادل التجاري مع الشركاء والخصوم. السرقة التجارية ليست هي الأساس هنا، وهي غالباً ما تحصل في الكثير من الدول في حال كانت البنية الصناعية فيها غير مؤهلة لتشغيل خطوط إنتاج تستطيع المنافسة على صعيد العالم. ما يزعج الولايات المتحدة هو استخدام هذه التكنولوجيا في تعزيز الموقع التجاري للصين، بحيث تصبح مؤهلة ليس فقط لمنافسة أميركا على الأسواق، بل أيضاً للحلول بدلاً منها في قيادة عملية التراكم الرأسمالي. توطين التكنولوجيا بهذا المعنى هو مساهمة صينية إضافية في كسر احتكار الشركات الأميركية ل«الهاي تيك»، أو التكنولوجيا العالمية، وابتكار

تحتل موقعاً مركزياً في مسعى ترامب للتحكم بالعمليات التجارية التي تكون الولايات المتحدة جزءاً منها. هو وإدارته لا يستطيعان الحد من هيمنتها المتزايدة على التجارة الدولية، ولكن انطلاقاً من موقع الولايات المتحدة المركزي في عملية التراكم الرأسمالي يمكن إجبار بعض الدول على الانصياع لرغبة أميركا في تحسين شروط التنافس التجاري معها. لن يؤثر ذلك على بكين مباشرة، ولكنه سينعكس على دورها التجاري المهيمن كونها تقود إلى جانب ألمانيا عملية توحيد الأسواق الدولية، وجعل التبادل التجاري يحصل ضمن أطر متعدّدة الأطراف، وهو ما يشمل بشكل أساسي اتفاقات التجارة الحرة التي تسعى إدارة ترامب إلى تقويضها على صعيد العالم. حتى الاتفاقات التي أنشئت لمواجهة الصين تجارياً (اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ) في عهد رؤساء أميركيين سابقين تسعى إدارة ترامب لإضعافها، لأنها في رأيها تتسجم مع الفلسفة التجارية التي تتبناها الصين في إنشاء منظومات إقليمية للتجارة تكون بديلاً عن النفوذ السياسي المباشر للدول. هذا الهوس بإضعاف الصين تجارياً هو الذي يجعل من الحمائية التي يتبناها ترامب محدداً أساسياً لسياسته. وغالباً ما يكون انسحابه من هذه الاتفاقية أو تلك مصحوباً بتجديدات لا تستهدف الدولة التي يختلف معها تجارياً بقدر ما

ورد كاسوحة*

ما يقوم به دونالد ترامب على صعيد التشدد في الإجراءات الحمائية هو بمثابة إعادة صياغة كاملة لمفهوم التبادل التجاري بين الدول. فالتبادل وفقاً لقوانين منظمة التجارة العالمية محكوم بسيادة أقل للدول، بحيث تُترك الأمور للسوق لكي تنظم بنفسها حركة تدفق السلع والرساميل. وحين يحصل خلل في الميزان التجاري لمصلحة دولة بعينها لا يُسمح للمتضررين بالتدخل لتعديل الفوائض المالية، بل يخضع الأمر للقوانين المنظمة للتجارة العالمية، وهذا بالضبط ما يحاول ترامب تغييره. هو يعتقد أن تنظيم التجارة بهذا الشكل قد سمح للدول التي تمتلك بنى صناعية كبيرة ومرونة في عملية تصدير السلع والنفاذ إلى الأسواق الدولية بتحقيق مزايا تنافسية على حساب دول أخرى لا تقل عنها إنتاجية وقدرة على الترسميل وتحقيق التراكم. وازداد الأمر سوءاً بالنسبة إليه حين أضحت هذه الدول شريكة أساسية في منظومة التجارة العالمية، فابتلعت مزيداً من الأسواق، وأجرت تعديلات كبيرة على تشريعاتها للتلاءم مع انخراطها المتزايد في التبادلات التجارية على الصعيدين الإقليمي والدولي.

الهوس بإضعاف الصين

الصين هي على رأس هذه الدول، ولذلك

الثورة الحضارية الجديدة... هل نصنعها؟

كانت الدولة التركية العثمانية الناشئة والضرارية في جميع الاتجاهات بالعالم (القديم) حينئذ ذات سطوة عسكرية ولكن مع تأخر اقتصادي لأسباب شتى، لذلك لم يترجم الصعود العثماني تقدماً اقتصادياً بقدر ما ترجم عسكرياً بالمساعدة في حماية «الشعور» في المنطقة العربية الإسلامية مشرقاً ومغرباً، وهي المركز الوسيط للتجارة العالمية آنذاك، في مواجهة الزحف البرتغالي. الإسباني (والهولندي) بعد سقوط الأندلس النهائي (1492)، ثم البريطاني والفرنسي، تحت أعلام الرأسمالية البارزة. ذلك، إذن، جرح قديم ونازف لم يزل رغم تقلب الدهور، فقد انطبعت الهزيمة الحضارية محفورة في أحجار البناء العمراني وأذهان البشر. إن اعتزاز ذوي الحضارة بحضارتهم تلك، العربية - الإسلامية، كان أكثر من

لثدبر دولة «الروم» المسيحية الشرقية، ويحل محلها العثمانيون: ورثة «السلاجقة» الذين حاربوا «الروم» قرناً بعد قرن، ثم ليقيموا على فتح أو إعادة فتح كل ما هو حول هضبة الأناضول، خاصة البلقان وشرقاً من شرق أوروبا الحالية، والأقاليم الناطقة بالعربية كلها تقريباً، شرقها وغربها. تشاء الأقدار أن يتزامن عود الصعود الإسلامي - نسبياً وبمعنى ما - على أيدي الأتراك العثمانيين، ولا سيّما بدخولهم القسطنطينية، عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، مع تحول نوعي هائل في شمال وغرب أوروبا اقتصادياً واجتماعياً بنبوغ نظام اقتصادي اجتماعي جديد هو النظام الرأسمالي الحديث، من قلب الزراعة فالتجارة ومنهما إلى الصناعة ثم المال، وأخيراً: التكنولوجيا.

بعض الشعوب تقم ضحية تاريخها. هكذا حالك مع الشعب العربي في مصر (اف ب)



ومعه اللغة ومعهما عالم اجتماعي كامل جديد. ثم أخذ (الإسلام)، وهو الكل المعقد المكون من العقيدة والشريعة والفقه والعالم الاجتماعي الجديد، يتحول إلى حضارة انطلاقاً من بذور حضارة. وكان أن احتضن الأمويون والعباسيون الحضارة الجديدة ونشروها إلى أقصى آسيا (الهند وأطراف الصين) وأطراف أوروبا (إسبانيا وصقلية وشرق من بلاد الفرنجة الأخرى: فرنسا وإيطاليا الحاليين). بادرت ضربات خارجية إلى محاولة تدمير الأعصاب المركزية لهذه الحضارة مشرقاً ومغرباً، فكان هجوم الفرنجة - تحت راية مزعومة للصليب - على ساحل الشام وأرض فلسطين في مطلع الألفية الثانية للميلاد (الحملة الصليبية الأولى 1096 - 1099 والثانية في 1145). وانكسرت موجة الهجوم الرئيسية تلك في معركة حطين (1187) بقيادة صلاح الدين الأيوبي. تلت ذلك موجة الهجوم التناري التي نجحت في اجتياح عاصمة العالم الإسلامي بغداد عام 1258، وانكسرت الموجة الرئيسية الزاحفة إلى الشام في معركة «عين جالوت» بقيادة سيف الدين قطز ثم الظاهر بيبرس عام 1260. في المغرب، كانت معركة كبرى مماثلة للمشرقية في قوتها القتالية في مواجهة زحف القوط على الأندلس، وإن تأخرت عنها زمنياً، وكان ما كان من جهد عسكري صارم على أيدي المرابطين، بقيادة يوسف ابن تاشفين (1083 - 1143)، ثم على أيدي الموحدين خاصة ابن عبد المؤمن (1163 - 1184). وكان للمواجهات الكبرى، أمام التحديات الخارجية، أثر كبير في استنفاد قوة المقاومة في الجسد العربي - الإسلامي طوال خمسة قرون وأكثر، من القرن الأول للألفية الأولى حتى السادس منه ونيف، كما كان لها أثرها في تصدق القوى الاجتماعية المعسكرة المشبه العربي والإسلامي كله طوال القرون التالية، لتحل «العسكرة» محل الأمراء وحلفائهم من التجار والحرفيين وكبار حائزي الأرض، كمركز لا ينافس للقوة بكل معانيها، القوة المجسدة حربياً واقتصادياً، والقوة غير المجسدة، ثقافة أقله وتدنياً يرين عليه الجمود، ثم توسط القوة كلها في مجال الحكم، ممثلاً في قاعدة السلطة السياسية النابعة من فوهة البندقية، ومعها يبايع الثروة من بعد.

هكذا، في نهايات العصور الوسطى الأوروبية (1453) تم فتح القسطنطينية ومعه اللغة ومعهما عالم اجتماعي كامل جديد. ثم أخذ (الإسلام)، وهو الكل المعقد المكون من العقيدة والشريعة والفقه والعالم الاجتماعي الجديد، يتحول إلى حضارة انطلاقاً من بذور حضارة. وكان أن احتضن الأمويون والعباسيون الحضارة الجديدة ونشروها إلى أقصى آسيا (الهند وأطراف الصين) وأطراف أوروبا (إسبانيا وصقلية وشرق من بلاد الفرنجة الأخرى: فرنسا وإيطاليا الحاليين). بادرت ضربات خارجية إلى محاولة تدمير الأعصاب المركزية لهذه الحضارة مشرقاً ومغرباً، فكان هجوم الفرنجة - تحت راية مزعومة للصليب - على ساحل الشام وأرض فلسطين في مطلع الألفية الثانية للميلاد (الحملة الصليبية الأولى 1096 - 1099 والثانية في 1145). وانكسرت موجة الهجوم الرئيسية تلك في معركة حطين (1187) بقيادة صلاح الدين الأيوبي. تلت ذلك موجة الهجوم التناري التي نجحت في اجتياح عاصمة العالم الإسلامي بغداد عام 1258، وانكسرت الموجة الرئيسية الزاحفة إلى الشام في معركة «عين جالوت» بقيادة سيف الدين قطز ثم الظاهر بيبرس عام 1260. في المغرب، كانت معركة كبرى مماثلة للمشرقية في قوتها القتالية في مواجهة زحف القوط على الأندلس، وإن تأخرت عنها زمنياً، وكان ما كان من جهد عسكري صارم على أيدي المرابطين، بقيادة يوسف ابن تاشفين (1083 - 1143)، ثم على أيدي الموحدين خاصة ابن عبد المؤمن (1163 - 1184). وكان للمواجهات الكبرى، أمام التحديات الخارجية، أثر كبير في استنفاد قوة المقاومة في الجسد العربي - الإسلامي طوال خمسة قرون وأكثر، من القرن الأول للألفية الأولى حتى السادس منه ونيف، كما كان لها أثرها في تصدق القوى الاجتماعية المعسكرة المشبه العربي والإسلامي كله طوال القرون التالية، لتحل «العسكرة» محل الأمراء وحلفائهم من التجار والحرفيين وكبار حائزي الأرض، كمركز لا ينافس للقوة بكل معانيها، القوة المجسدة حربياً واقتصادياً، والثقافة غير المجسدة، ثقافة أقله وتدنياً يرين عليه الجمود، ثم توسط القوة كلها في مجال الحكم، ممثلاً في قاعدة السلطة السياسية النابعة من فوهة البندقية، ومعها يبايع الثروة من بعد. هكذا، في نهايات العصور الوسطى الأوروبية (1453) تم فتح القسطنطينية

محمد عبد الشفيق عيسى*

كان ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية منذ أربعة عشر قرناً بمنزلة ثورة كاملة، ثورة عقائدية بالذات مركزها «التوحيد». ومن التوحيد نبعت فكرة «المساواة» وشيء كثير من العدل. كان ذلك كله يمثل انقلاباً كاملاً على منظومة القيم السائدة في معظم مناطق العالم حينئذ في مطلع القرن السابع الميلادي: عالم الشرق والغرب، أي العرب والفرس والروم واللاتين وصولاً إلى الهند والصين.

كانت الظروف الاقتصادية والاجتماعية مهية كي تؤتي الثورة ثمارها في موطنها وما حولها، فقد كانت منطقة شبه الجزيرة، وبالتحديد الحجاز ومركزها مكة والمدينة، النواة التجارية الفعالة وسط العالم (المتمدن) آنذاك.

كانت الحجاز مركز التجارة بين اليمن والشام، ومن اليمن إلى أفريقيا الشرقية، ثم من الشام إلى إمبراطورية الروم جميعاً وما وراء المتوسط. كان التوسط التجاري هو مفتاح الحركة الدينامية الفاعلية، ومحورها الاجتماعي فئة التجار، وهم ليسوا تجاراً فقط إنما محاربون أيضاً - فاتحون، فهي طبقة أو «شبه طبقة»، «التجار - الفاتحون» كما عبر سمير أمين. ومن التجار المحاربين الفاتحين - المؤمنيين تكونت نواة فعالة اجتماعياً وأيديولوجياً، وتوفرت لها قيادة ممثلة بالنبي محمد (571 - 632م)، مفكراً ومقاتلاً وصاحب حس ملهم عميق. توفرت «قاعدة» هي شبه الجزيرة العربية. وكان أن اكتسحت النواة بقيادة وقاعدة العالم من حولها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، فطاولت اليمن ومست أطراف الشمال عند الشام في غزوة تبوك، ونهيات للعراق وفارس وحوض المتوسط. بعد وفاة النبي أدب خلفته الأول «المتطاولين» - المرتدة، وواد الفتنة في شبه الدول الوليدة، ثم توسع الخليفة الثاني «أمير المؤمنين» المننظر (الفتح) إلى العراق ثم فارس، في معركة القادسية ونهاوند، حيث سعد بن أبي وقاص ورفاقه، وفي الشام كان دور خالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح، واتسع القوس إلى مصر مع عمرو بن العاص. مع فتح الأمصار، كانت عقيدة التوحيد والمساواة وشيء كثير من العدل قادرة على هز الأمصار هزاً وصولاً إلى جنوب أوروبا وإسبانيا - الأندلس. فانتشر الدين

الخبير
al-akhbar

رئيس التحرير -
المدير المسؤول -
ابراهيم الامين

نائب رئيس التحرير -
بيار ابي صعب

مدير التحرير -
وفيق قاصح

مجلس التحرير -
محمد زبيب
حسن مليف
إيلي حنا
امك الاندري
شركه كرم

صادرة عن شركة
اخبار بيروت

المكاتب التحرير -
فردان - شارع دونات
- سنتر كونكورد
الطابق السادس
تلفاكس:

01759500
01759597
ص.ب. 5963/113

الإعلانات
الوكيل الصحفي
ads@al-akhbar.com
01/759500

التوزيع
شركة الاوائل
15-14 666331 / 01
828381 / 03

الموقع الإلكتروني
www.al-akhbar.com

صفحات التواصل



/AlakhbarNews



@AlakhbarNews



/alakhbarnews-paper